مكة التي هي القبلة • وسميت مكة مساجد لان كل احد يسجد اليها • قال القرطبي
والقول بانها البيوت المبنية للعبادة وهذا اظهر الاقوال وهو مروي عن ابن
عباس قال ابن الخطيب قال الواحدي وواحد المساجد على الاقوال كلها
مسجد بفتح الجيم الاعلى قول من يقول انها للمواضع التي بنيت للصلوة فان
واحدها مسجد بكسر الجيم لان المواضع والمصادر كلها من هذا الباب بفتح العين
الا في احرف معدودة وهي المسجد والمطلع والمسكن والبيت والفرق والمطلع
والمنسك والمحضر والمنشر والمغرب وقد جا في بعضها الفتح وهي المنسك والمطلع
والمعين وهو جائز في كلها وان لم يسمع قوله لله اضافة تشريف وتكريم ثم خص
بالذكر منها البيت العتيق فقال تعالى وطهر بيتي للطائفين • وقال عليه
الصلوة والسلام لا تشد المطي الا الى ثلاثة مساجد • وقال عليه الصلوة والسلام
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام • وقد
روي من طريق اخر لا باس بها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا
خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فان صلوة فيه خير من مائة
الف صلوة في مسجدي هذا • قال القرطبي وهذا حديث صحيح • فان قيل المساجد
وان كانت لله ملكا وتشريفا فانها قد تنسب الى غيره تعريفا كما قيل في الحديث
سابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق ويقال مسجد
فلان لانه حبسه ولا خلاف بين الائمة في تحبيس المساجد والقناطر والمقابر
وان اختلفوا في تحبيس غير ذلك
فصل
معنى ان المساجد لله لا يذكر
فيها الا الله تعالى فانه لا يجوز قسمة الاموال فيها ويجوز وضع الصدقات
فيها على رسم الاشتراك بين المساكين والاكل فيها • ويجوز حبس الغريم فيها
وربط الاسير والنوم فيها وسكنى المريض فيه وفتح الباب للجار اليه والانشاد
الشعر فيه اذا عري عن الباطل
قوله
فلا تدعوا مع الله احدا وهذا توبيخ
للمشركين في دعواهم مع الله غيره في المسجد الحرام • وقال مجاهد كانت اليهود
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله تعالى فامر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد
كلها فلا تشركوا فيها صنما وغيره مما يعبد • وقيل المعنى افردوا المساجد لذكر الله
ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيبا • وفي الحديث من نشد ضالة فقولوا لا ردها الله
عليك فان المساجد لم تبن لهذا • وقال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد
ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله
ودعائه • وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى قال وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وانت خير مزور
فاسالك برحمتك ان تفك رقبتي من النار فاذا خرج قدم رجله اليسرى
وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما اعطيتني ابدا ولا تجعل
معيشتي كدا واجعل لي في الارض جدا
قوله
وانه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا يجوز الفتح اي اوحى الله اليه انه ويجوز الكسر
على الاستيناف وعبد الله هنا محمد صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي
ببطن نخلة ويقرا القران حسب ما تقدم اول السورة يدعوه اي يعبده
وقال ابن جرير يدعوه اي قام اليهم داعيا الى الله تعالى فهو في موضع الحال
اي موحدا له كادوا يكونون عليه لبدا قال الزبير بن العوام هم الجن
حين استمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم اي كاد يركب بعضهم
بعضا ازدحاما عليه ويسقطون حرصا على سماع القران الكريم • وقيل
كادوا يركبونه حرصا قاله الضحاك وقال ابن عباس رضي الله عنه رغبة

في سماع القران

في سماع القران يروى عن مكحول ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الليلة وكانوا سبعين الفا وفرغوا من بيعته عند الفجر • وعن ابن عباس
ايضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم اخبروهم بما راوهم من طاعة
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وايتمامهم به في الركوع والسجود • وقيل
كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حرصا على النبي صلى الله عليه وسلم • وقال
الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الانس
والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله تعالى الا ان ينصره ويتم نوره واختاره
الطبري ان يكون كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه وسلم
ويتظاهرون على اطفاء النور الذي جاء به • قال مجاهد اللبد الجماعات •
قوله
لبدا قرا هشام بضم اللام والباقون بكسرها فالاول جمع لبدة
بضم اللام نحو غرف وغرف • وقيل بل هو اسم مفرد صفة من الصفات نحو حطم
وعليه قوله تعالى مالا لبدا واما الثانية فجمع لبدة بالكسر نحو قربة وقرب واللبد
الشي المتلبد اي المتراكب بعضه على بعض ومنه قوله لبدة الاسد كقول زهير •
لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم •
ومنه اللبد لتلبيد بعضه فوق بعض ولبد اسم نسر لقمان بن عاد عاش مائتي
سنة حتى قالوا اتى ابد على لبد فالمعنى كادت الجن يكونون عليه
جماعات متراكمة مزدحمين عليه كاللبد • وقرا الحسن والجحدري لبدا بضمتين
ورواها جماعة عن ابي عمرو وهي تحتمل وجهين • احدهما ان يكون جمع لبد نحو رهن
جمع رهن • والثاني انه جمع لبود نحو صبور وصبر وهو بنا مبالغة ايضا
وقرا ابن محيصن بضمة وسكون فيجوز ان يكون هذه مخففة من القراة التي
قبلها ويجوز ان يكون وصفا براسه وقرا الحسن والجحدري ايضا لبدا بضم اللام
وتشديد البا وهي غريبة جدا • وقيل وهو جمع لابد كساجد وسجد وراكع
وركع • وقرا ابو رجا بكسر اللام وكسر البا وهي غريبة ايضا • وقيل اللبد بضم اللام
وفتح البا الشي الدائم واللبد ايضا الذي لا يسافر ولا يبرح قال الشاعر
من امرئ ذي سماحة لا يزال له • نزل لعباد بها الحكاية اللبد
ويروى اللبد قال ابو عبيد وهو اسمه ويقال البدوث العربية خطيبها
لبيد ولبيد اسم شاعر من بني عامر
قوله
قال انما ادعو قرا عاصم
وحمزة قل بلفظ الامر التفاتا اي قل يا محمد • والباقون قال اخبارا عن عبد
الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم • قال الجحدري وهي في المصحف كذلك
وقد تقدم لذلك نظاير في قل سبحان ربي اخر الاسرا وكذا في اول الانبيا
واخرها واخر المؤمنون • قال المفسرون سبب نزول هذه الاية ان كفار
قريش قالوا له انك جيت بامر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن
هذا ونحن نجيرك فنزلت
قوله
قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا • قرا
الاعرج رشدا بضمتين وجعل الضر عبارة عن الغي لان الضر سبب عن
الغي عبر به فاقام المسبب مقام سببه والاصل لا املك غيا ولا رشدا
فذكر الاهم • وقيل بل في الكلام حذف والاصل لا املك لكم ضرا ولا نفعا
ولا غيا ولا رشدا فحذف من كل واحد ما يدل مقابله عليه
فصل
المعنى لا اقدر ادفع عنكم ضرا ولا اسوق لكم خيرا • وقيل لا املك لكم ضرا اي
كفرا ولا رشدا اي هدى اي انما علي التبليغ • وقيل الضر العذاب والرشد
النعيم وهو الاول بعينه • وقيل الضر الموت والرشد الحياة
قوله
قل اني لن يجيرني من الله احد اي لا يدفع عني عذابه احد ان استحفظته
وذلك انهم قالوا اترك ما تدعوا اليه ونحن نجيرك • وروى ابن الجوزي
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انطلقت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط علي خطا ثم تقدم اليهم •

Copyright King Saud University